حياة نص:

كارستن نيبور وعبد الرحمن آغا

«العمق الأفريقي»

كاميل لوفيفر

ترجمة آلية

توفيق عيّاد الشقروني



السفير عبد الرحمان أغا البديري

سلسلة الأعمال المترجمة [3]

مقال مترجم من الأنكليزية إلى العربية بالذكاء الاصطناعي
قام بالترجمة وتعديلاتها وإضافة الصور
توفيق عيّاد الشقروني

المقال: يبحث في يوميات رحلة السفير الليبي عبد الرحمن البديري الي مملكة الدنمارك و السويد ممثلا للدولة القَرَمانلية سنة 1772م

حياةنص: كارستن نيبوهر وعبد الرحمن آغا، "العمق الأفريقي" *

كاميل لوفيفر

في يوليو 1772، وصل عبد الرحمن آغا، السفير الطرابلسي، وحاشيته، بمن فيهم عبدان أفريقيان، إلى كوبنهاغن لإعادة التفاوض على السلام مع الدولتين الشماليتين الدنمارك والسويد. وقد كانت البعثات الإسلامية ظاهرة شائعة ومنتظمة نسبيًا في الدبلوماسية المتوسطية العابرة بين الثقافات في القرن الثامن عشر.[2] ولم تكن حالات قدوم مبعوثين عثمانيين أو فارسيين أو مغاربة إلى أوروبا للتفاوض على شروط الحفاظ على السلام مقابل دفع مبلغ لحاكمهم نادرة.[3] لكن هناك أكثر من ذلك في قصة إقامة عبد الرحمن آغا التي دامت أربعة

---

* أعرب عن امتناني للعديد من الأشخاص الذين ساعدوني في فك رموز هذه القصة المعقدة والعمل مع لغات ونصوص مختلفة. أود أن أشكر دان أندرسن، لاري باك، غيوم كالافات، كليليا كوريت، ميشيل بيير ديتال، فيوليت دياز، جان تشارلز دوسين، توربيورن أوديغارد، يواكيم أوستلوند، محمد الوالدي، مارغريت ريتزكوفسكي، إنعام شرف الدين، روبن سينوبوس، رافاييل على مساعدتهم القيمة دان أندرسن، لاري باك، غيوم كالافات. تيبوت، وإيلينا فيزاديني، وإسماعيل فارشيد، وتوبي جرين، وبينيديتا روسي لنصيحتهم في عملية مراجعة هذه الورقة.
حصل هذا البحث على تمويل من المجلس الأوروبي للبحوث (ERC) في إطار برنامج أفق 2020 للبحث والابتكار التابع للاتحاد الأوروبي، اتفاقية منحة ERC-STG 2017 رقم 759390.

2 - ماثيو غرينيه، "البعثات الإسلامية إلى فرنسا في العصر الحديث المبكر، حوالي 1610-1780: ملاحظات لتاريخ اجتماعي للدبلوماسية عبر الثقافات"، مجلة التاريخ الحديث المبكر، المجلد 19 (2015): 7.

3 - نبيل مطر، في بلاد المسيحيين: كتابات الرحلات العربية في القرن السابع عشر (لندن: روتليدج، 2003)، الصفحات 117-72؛ لوسيت فالنسي، "عائلات غرباء: مسلمون في أوروبا، القرنان السادس عشر والثامن عشر" (باريس: إد بايو وريفاج، 2012)، الصفحات 234-193.

أشهر في كوبنهاغن. وخلال رحلته، التقى عبد الرحمن آغا مع كارستن نيبوهر وأصبح صديقين وهو آخر عضو حي في البعثة الدنماركية إلى جزيرة العرب. وكانت المحادثات بين العالم والسفير الطرابلسي وعبديه الأفريقيين خلال ذلك الصيف تحوّلت بعد عشرين عامًا إلى تقرير مطبوع يضم خمسة نصوص، والتي تشكّل أحد المصادر النادرة حول الصحراء الوسطى ومنطقة الساحل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.[4]

تتناول هذه الورقة قصة الترابط، وتداول المعلومات، والإنتاج المعرفي المشترك عبر الثقافات. فالترابط في العالم الحديث المبكر موضوع العديد من الدراسات حول الشبكات الفكرية [5] التي تمتد عبر الإمبراطوريات والثقافات والحدود الدينية، أو حول السير الذاتية لأفراد امتدت حياتهم وأسفارهم عبر القارات. لقد أسفر اللقاء بين سفير شمال أفريقي منخرط بعمق في التجارة العابرة للثقافات بين إسطنبول وأوروبا والصحراء الوسطى والساحل، وعالم دنماركي

4 - كارستن نيبوهر، ""كتاب عمق أفريقيا""، المتحف الألماني الجديد (أكتوبر 1790): 963–1003؛ "Noch Etwas Über das Innere von Afrika"، المتحف الألماني الجديد (مايو 1791): 419–435؛ "Noch Etwas Über die Mouldanischen Freistaaten in der Barbarei"، المتحف الألماني الجديد (يناير 1791): 1–26؛ ."Noch Etwas Über die Mouldanischen Freistaaten in der Barbarei. Fortsetzung،" المتحف الألماني الجديد (فبراير 1791): 115–133؛ "بيميركونجن، ... حول كتاب الأب هورنمان "رحلة إلى داخل أفريقيا"، المراسل الشهري (1803): 435-429.

5 - سيبوه ديفيد أصلانيان، من المحيط الهندي إلى البحر الأبيض المتوسط: شبكات التجارة العالمية للتجار الأرمن من نيو جلفا (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2011)؛ مرسيدس غارسيا أرينال، جيرارد ويجرز، رجل من ثلاثة عوالم: صموئيل بالاش، يهودي مغربي في أوروبا الكاثوليكية والبروتستانتية (بالتيمور: مطبعة جامعة جونز هوبكنز، 2003)؛ جون بول غبريال، همسات المدن: تدفقات المعلومات في إسطنبول ولندن وباريس. في عصر ويليام ترومبول (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2013)؛ فرانشيسكا تريفيلاتو، ألفة الغرباء: الشتات السفاردي، ليفورنو، والتجارة عبر الثقافات في العصر الحديث المبكر (نيوهافن: مطبعة جامعة ييل، 2009).

قضى خمس سنوات مسافرًا وحيدًا في العالم العربي، وعبديّن من أفريقيا جنوب الصحراء مطلعين على ثقافات ولغات متعددة، عن تبادل فكري وعلمي أنتج معلومات جديدة حول غرب أفريقيا الوسطى.

وبناءً على باولو فرناندو دي مورايس فارياس، لا ترى هذه الورقة المصادر المكتوبة كمستودعات للبيانات الخام، بل إنها تستفسر عن الظروف السياسية والاجتماعية التي أدت إلى إنتاج ما نسميه "مصادرنا".[6] وبالتالي، تحلل هذه الورقة النصوص التي نتجت عن لقاء نيبوهر وعبد الرحمن وعبيده من أجل الكشف عن مشاريع هؤلاء الأفراد والأسس الثقافية التي تدعمها. إن النصوص التي كتبها ونشرها كارستن نيبوهر - وخاصة «الداخل الإفريقي» و«الجمهوريات المحمدية في بلاد البربر» هي مخطوطات لثقافات شفهية ومكتوبة مختلطة. وهي مستوحاة من الثقافة الشفهية لأن مخبري نيبوهر اعتمدوا على الأخبار التي تلقوها في طرابلس عن فزان وأفنو (الهاوسا) وبرنو من التجار القادمين من هذه المناطق أو المقيمين فيها، وكذلك على ذكريات العبيد الذين اختطفوا من وطنهم وهم أطفال. اعتمدت هذه النصوص أيضًا على العديد من الثقافات المكتوبة: حيث المجال المتنامي للاستشراق الألماني، وكذلك الأدب المستقل الناشئ الذي كتبه علماء ومثقفون محليون في طرابلس. ويهدف هذا المبحث إلى كشف كيفية عمل هذا التبادل للمعلومات: وما هي أشكال التواصل التي حدثت، وكيف أدت التفاعلات الشخصية، والمناقشات المكتسبة، والمحادثات الحميمة إلى خلق متبادل للمعلومات والنصوص والإنتاج المشترك.

يهدف هذا المبحث إلى الكشف عن كيفية عمل تبادل المعلومات: وما أشكال

6 - باولو فرناندو دي مورايس فارياس، النقوش العربية في العصور الوسطى من جمهورية مالي: النقوش، والسجلات، وتاريخ السونغاي-الطوارق (أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2003)، المجلدان LXIX وLXX.

التواصل التي حدثت، وكيف أدت التفاعلات الشخصية، والنقاشات العلمية، والحوارات الحميمة إلى إنتاج متبادل للمعلومات ومشاركة في صياغة النصوص. يفحص المبحث التجارب الفردية السابقة للشخصيات وينظر في كيفية تمكين هذه التجارب لهم من فهم بعضهم البعض ومناقشة اهتمامات مشتركة. قام موريش فارياس بتحليل تشكّل آراء بارت حول التاريخ الإفريقي من خلال النظر في الظروف المادية لرحلاته: ما النسخ المخطوطة التي حصل عليها في غواندو؛ كيف استُضيف في تمبكتو؛ مع من تمكن (أولم يتمكن) من التحدث؛ كيف تحرك؛ إلى أين استطاع أولم يستطع الذهاب؛ وما كانت مهاراته اللغوية.[7] وبالمثل، ينظر هذا المبحث في كيفية حدوث التواصل وتبادل المعلومات في لقاء محدد بين إفريقي وأوروبي.

وما يلي هو بالضرورة قصة غير مكتملة، بسبب الطبيعة غير المتوازنة للمصادر التي تتكون، من ناحية، من مصادر دبلوماسية أوروبية وفيرة، ومن ناحية أخرى، من بيانات شبه معدومة عن العبيد الأفارقة. وقد حدث لقاء كارستن نيبوهر وعبد الرحمن آغا عند تقاطع العديد من التقاليد الوثائقية، بما في ذلك المراسلات الدبلوماسية المتوسطية، وثقافة حفظ السجلات التجارية، وأنواع متعددة من الإنتاج العلمي من الاستشراق الألماني إلى الأدب التاريخي العربي الطرابلسي. حيث أنتج كل تقليد روايات بلغات مختلفة (بما في ذلك العربية والألمانية والفرنسية والإيطالية واللينغوا فرانكا[8] والدنماركية) ونصوصًا متنوعة مثل الفرانكتور والكورينتشريفت الدنماركية والألمانية (الخط الطباعي والكتابة اليدوية) أو

7 - موريس فارياس، العربية، XLVI-LI؛ باولو فرناندو دي موريس فارياس، "بارث، مؤسس محاضرة مختصرة عن تاريخ تمبكتو"، في مامادو دياوارا، باولو فرناندو دي موريس فارياس، جيرد سبيتلر، محرران، هاينريش بارث وأفريقيا (كولونيا: ر. كوب، 2006)، 224-215.

8-(المترجم) (لغة تواصل مبسطة كانت مستخدمة في حوض المتوسط بين تجار وبحارة من خلفيات لغوية مختلفة).

العربية الفصحى. علاوة على ذلك، فقد ضاعت بعض جوانب هذا اللقاء إلى الأبد لأننا لا نستطيع الوصول مباشرة إلى كلمات العبدين الأفريقيين. ولا توجد مصادر تنقل حرفيًا كلمات عبد الرحمن آغا وشهادات عبيده، والتي دائمًا ما تكون وسيطة من خلال روايات الآخرين. ولكن بقراءة نصوص نيبوهر عكس التيار، والبحث عن إشارات صريحة إلى المعلومات التي قدمها مُخبروه الأفارقة، يُمكننا تحديد مساهمات عبد الرحمن آغا وعبيده. وبالتالي، يُمكننا محاولة تفسير المشاريع السياسية والفكرية لدبلوماسي أفريقي وأفراد عائلته الذين سافروا عبر البحر الأبيض المتوسط في سبعينيات القرن الثامن عشر.

سياق دبلوماسي

في القرن الثامن عشر، ومن أجل التجارة الآمنة في البحر الأبيض المتوسط، ولضمان السيطرة على القرصنة وأمن سفنهم، سعت الدول الأوروبية للتفاوض والتوقيع على معاهدات سلام مع الدول المغاربية.[9] ونُظمت العلاقات الدبلوماسية بين الدول الأوروبية ودوائر المغرب العربي بموجب معاهدات، وأُبرمت وصُدّق عليها من قِبَل الطرفين. وأكّدت هذه المفاوضات المباشرة الاستقلال النسبي للدوائر عن إسطنبول، وعلى الرغم من الاعتراف بالسيادة العثمانية في المعاهدات.[10] إلا أن هذه السيادة الدبلوماسية الجديدة للدول المغاربية تضاءلت بسبب تزايد اختلال التوازن العسكري مع الدول الأوروبية في النصف الثاني من القرن. وحدّت هذه المعاهدات من عمليات القراصنة في الدول المشاركة في التوقيع، ووفرت للتجار

9 - دانيال بانزاك، "نشاط في خداع البصر: حرب طرابلس البربرية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر"، مجلة الغرب المسلم والبحر الأبيض المتوسط 47 (1988): 138.

10 - غيوم كالافات، "شمال إفريقيا العثمانية والجمهور الأوروبي: حالة معاهدات السلام والتجارة (1600-1750)"، في أنتونيلا أليمينتو، محرر، الحرب والتجارة والحياد: أوروبا والبحر الأبيض المتوسط في القرنين السابع عشر والثامن عشر (ميلانو: أنجيلي، 2011)، ص 173.

الأوروبيين منافذ تجارية في المغرب العربي؛ وزودت المقاطعات المغاربية بالنقد والمنتجات الأوروبية وفرص التجارة مع أوروبا.[11] وفي هذا السياق، تم توقيع السلام بين الدنمارك وطرابلس عام 1757، تلاه افتتاح أول سفارة طرابلسية في دول الشمال الأوروبي. وأرسل حكام المغرب سفارات إلى أوروبا بانتظام لأسباب رسمية عديدة ومختلفة، مثل إنفاذ معاهدات السلام الثنائية، وتوقيع اتفاقيات تجارية، وتحرير الأسرى، أو المشاركة في مناسبات احتفالية مختلفة (التتويج، والتعميد، وما إلى ذلك).[12]

أثيرت فكرة إنشاء سفارة طرابلسية جديدة في الدنمارك لأول مرة عشية النظام الجديد في كوبنهاغن عام 1770. من الناحية النظرية، ومنذ القرن السابع عشر فصاعدًا، كانت صلاحية المعاهدات مع الدول الأوروبية دائمة ولم تعد مرتبطة بالملك الفرد الذي وقع على المعاهدة المعنية. ولكن في شمال إفريقيا وخلال القرن الثامن عشر، كان لا يزال من الممارسات السائدة اعتبار وفاة المستفيد نهايةً لصلاحية المعاهدة.[13] في الواقع، في مغرب القرن الثامن عشر، رأى الفقهاء الإسلاميون أن الدبلوماسية مع غير المسلمين أداة سياسية معتمدة طالما كانت الاتفاقيات التي تم التوصل إليها مؤقتة وقصيرة الأجل.[14] وكذلك في السياق الأوروبي.

---

11 - كالافات، "العثماني"، 173؛ إنعام شرف الدين، La Classe Marchande dans l'Iyalat العثمانية في طرابلس الغرب (طرابلس) سوس لي قرمنليس 1711–1835 (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة إيكس- مرسيليا، 2012)، 283.

12 - غرينيت، "البعثات الإسلامية"، 10؛ كريستيان ويندلر، La Diplomatie Comme Expérience de l'Autre: القناصل الفرنسيون في المغرب (1700–1840)، (جنيف: دروز، 2002)، 239.

13 - ويندلر، لا ديبلوماتي، 221 و241.

14 - سوزان جيلسون ميلر، لقاءات مربكة: رحلات عالم مغربي إلى فرنسا. في 1846-1845: رحلة محمد الصفار (لوس أنجلوس: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1992)،12-11.

مُوِّلت هذه السفارات من قِبَل الممالك الأوروبية، التي سعت إلى تجنُّب تكبُّد نفقات باهظة فيما يتعلق بالبعثات الدبلوماسية. وتكشف المراسلات الرسمية بين السلطات وممثليها القنصليين في الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط عن محاولات مستمرة لمنع تنظيم السفارات الدبلوماسية. وفي الواقع، حاول القنصل الدنماركي بالإنابة في طرابلس، التاجر لوشنر، منع مغادرة عبد الرحمن آغا إلى كوبنهاغن لأكثر من عامين.[15]

يبدو أن الغرض من سفارة طرابلس كان سياسيًا واقتصاديًا في آنٍ واحد. منذ بداية حكم سلالة القرمانلي عام 1711، اتسمت سياسة طرابلس بزيادة الحكم الذاتي عن إسطنبول واستراتيجية توحيد الأراضي، مما أدى إلى سلسلة من الحملات نحو داخل البلاد.[16] وفي هذا السياق، يمكن اعتبار البعثات الدبلوماسية إلى أوروبا جزءًا من استراتيجية سياسية للاستقلال والسيادة، والتي بدأت بالسفارات إلى باريس عام 1719 ولندن عام 1728.[17] وكان التعامل المباشر مع المستشاريات الأوروبية وسيلة للاعتراف بها كدولة ذات سيادة مستقلة عن إسطنبول، حتى لو كان الوضع القانوني لهذه العلاقات غامضًا. كما كانت أيضًا وسيلة للباشا لتعزيز سلطته في بيئة سياسية داخلية غير مستقرة. وخلال عهد علي باشا، ازداد نفوذ الفصائل الانفصالية في طرابلس لدرجة أنها تحدت سلطة

15 - الأرشيف الوطني، كوبنهاجن، 1771–1789، تريبوليس ديبشر 1771، الملف 1، رسالة من لوشنر إلى بيرنستورف، أغسطس 1771؛ الأرشيف الوطني، لندن، FO-160-3، رسالة من لوشنر، 5 يونيو 1770، الصفحة 46 ظهرا.

16 - كيلا فليان، طرابلس في عهد يوسف باشا القرمانلي (إيفي: مطبعة جامعة إيفي، 1979)، 3؛ شرف الدين، لا كلاس مارشاند، 69؛ بوديب، زيدان، "العلاقات الدبلوماسية بين منطقة طرابلس وفرنسا (1832-1711)" (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بروفانس إيكس مرسيليا الأولى، 1995)، 2-1.

17 - شرف الدين، لا كلاس مارشاند، 179؛ سيتون ديردن، عش القراصنة: القرمانليون المقاتلون على ساحل البربر (لندن: دار نشر جون موراي، 1976)، ص 62.

الديوان، مما أدى إلى خلق حالة من التوتر.[18] بالإضافة إلى ذلك، أدت سلسلة من المواسم السيئة والجفاف منذ عام 1765 إلى أزمة اقتصادية بلغت ذروتها في عام 1769.[19] في نفس العام، أرسلت الإمبراطورة الروسية كاثرين الأولى أسطولًا إلى البحر الأبيض المتوسط لفتح جبهة بحرية ثانية ضد العثمانيين. وكان التأثير على تجارة الوصاية كارثيًا، حيث اعتبر الروس طرابلس مقاطعة عثمانية ولم يترددوا في منع السفن الفرنسية والإنجليزية وغيرها من السفن المحايدة من التجارة معهم. وفي رسالته المؤرخة في أبريل 1771، وصف لوشنر هذا الوضع الحرج، حيث توقفت التجارة والملاحة بشكل شبه كامل.

توقفت، وشبح المجاعة يلوح في الأفق.[20] وفي العام نفسه، دمر الوباء قافلة للعبيد القادمة من فزان، ورفض أولاد سليمان دفع الضرائب. علاوة على ذلك، تفاقم النقص الحاد في الحبوب بسبب عدم القدرة على التجارة مع أسواق بلاد الشام. كان فقدان عائدات الضرائب يستنزف إيرادات الوصاية بشكل خطير، ونتيجة لذلك غرق علي باشا في الديون.[21] في هذا السياق، كانت إعادة التفاوض على السلام تعني إمكانية الحصول على مدفوعات نقدية من الممالك الأوروبية إلى الوصاية، وربما فرص تجارية جديدة، مثل بيع الملح إلى دول الشمال الأوروبي.

رجل مستنير للغاية

18 - المرجع نفسه، ص 82.

19 - لوران شارل فيرود، حوليات طرابلس (سان دوني: بوشين، [1927] 2005)، ص 250؛ جان كلود زيلتنر، طرابلس، مفترق أوروبا وبلاد تشاد 1795-1500 (باريس: لارماتان، 1992)، ص 243-242.

20 - TNA FO-160-3، رسالة من لوشنر إلى أوستن، 13 أبريل 1771، ظهر الورقة 49.

21 - آن شارل فرومان دي شامبلاغارد، تاريخ طرابلس البربرية، تحرير آلان بلوندي (سان دوني: بوشين، [1794] 2001)، 27؛ مارك فريدريك داير، التجارة الخارجية لليبيا الغربية 1830-1750 (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا بجامعة بوسطن، 1987)، 253-252.

في المغرب العربي في القرن الثامن عشر، كان اختيار المبعوث علامة على التميز، وكان السعي حثيثًا عند البعض للحصول على التعيين الدبلوماسي. ولم يكن لدى الدول المغاربية سفارات دائمة في الخارج. فكانت المفاوضات تُجرى بواسطة مبعوثين خاصين يعينهم الحاكم، حيث يسافرون إلى أوروبا في مهام محددة ويعودون بمجرد الانتهاء من مهمتهم. ومع ذلك، يبدو أنه في المغرب العربي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، أصبحت وظيفة السفراء أكثر مهنية. واختار الحكام السفراء الذين سبق وسافروا على نطاق واسع وأصبحوا على دراية بمجتمعات النصارى.[22] وفي طرابلس خلال الفترة القرمانلية، عمل معظم السفراء مع القناصل الأوروبيين في طرابلس وتم إرسالهم في بعثات إلى أوروبا بشكل منتظم.

كان سفير الباشا إلى أوروبا عام 1772 قد سافر إليها في عدة مناسبات من قبل. وقد عرّف نفسه بصفته السيّد الحاج عبد الرحمن آغا سفيراً (أنباسادور) إلى صاحب ولاية الدنمارك والنرويج. وقد وُلِد عام 1720 لعائلة مؤثرة ومرموقة من طرابلس، وكان ذا صلة بشيخ البلاد في المدينة.[23]

كان دبلوماسياً متمرّساً، فقد سبق أن قاد بعثات دبلوماسية إلى إسطنبول عام 1746، وإلى البندقية عامي 1763–1764 للتفاوض على السلام، وإلى فلورنسا عام 1765 لتهنئة الدوق الأكبر لتوسكانا بتوليه العرش، وإلى بروسيا لتهنئة القيصر للسبب نفسه.[24] وكان يشغل منصب القنصل الفعلي لتوسكانا في

22 - مطر، في بلاد المسيحيين، 96-95.

23 - مجهول، "44. مصاريف البعثة من طرابلس إلى السويد، 1780"، في *المراسلات ذات المحتوى التاريخي والسياسي في الغالب*، الجزء السابع، 237 ،(1780) XXXVII–XLII. بشأن تعيينه شيخ البلاد، أختلف مع تحليل نورا لافي؛ انظر نورا لافي، *مدينة من المغرب العربي بين النظام القديم والإصلاحات العثمانية: نشأة المؤسسات البلدية في طرابلس البربرية 191-1795*، (باريس: لارماتان، 2002)، 146.

24 - بوهيب، العلاقات الدبلوماسية، 110؛ مجهول، "44. بدون تكاليف"، 238.

طرابلس عند مغادرته إلى كوبنهاغن.[25] أما الآنسة توللي، التي اعتادت زيارة عبد الرحمن وعائلته بين 1783 و1790، فقد وصفته بأنه «رجل شديد التنوير، إذ زار مراراً أهم البلاطات في أوروبا»، وبأنه في طرابلس «محبوب من المسيحيين كما من المسلمين، ومحبوبًا من عائلته».[26]

كان عبد الرحمن آغا قد أدى فريضة الحج إلى مكة مرتين، مرة في عام 1760 ثم مرة أخرى مع عائلته في عام 1768.[27] ومثل الباشا ووزرائه والريس ومعظم كبار المسؤولين خلال فترة القرمانلي في طرابلس، كان أيضًا تاجرًا نشطًا وله علاقات خارجية واسعة.[28] وبصفته تاجرًا، شارك في القوافل البحرية و استأجر سفنًا أوروبية لنقل البضائع والركاب بين موانئ أوروبا والإمبراطورية العثمانية وشمال إفريقيا.[29] ومن عقود التأجير التي وقعها، والتي تُحفظ نسخ منها في لندن ونانت، يمكننا أن نرى أنه كان يتاجر مع قباطنة بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين وإسبان لشحن البضائع إلى نابولي ومرسيليا وليفورنو وإزمير والبندقية ومالطا وتونس وبون وبنغازي والإسكندرية وإسطنبول وموانئ بلاد الشام.[30] وكان يتاجر في مجموعة واسعة من السلع بما في ذلك الحبوب (الذرة والنخالة والشعير)

25 - TNA، FO-160-3-3، ظهر الورقة 45، رسالة من لوشنر إلى بيرنستورف، 26 مايو 1770.

26 - رسالة من 24 يوليو 1784، الآنسة تالي، سرد لعشر سنوات من الإقامة في طرابلس في أفريقيا، من المراسلات الأصلية التي بحوزة عائلة الراحل ريتشارد تالي (لندن: إتش. كولبورن [1816] 1817)، 55.

27 - تالي، سرد، 191-189.

28 - شرف الدين، لا كلاس مارشاند، 264.

29 - دانيال بانزاك، La Caravane Maritime: Marins Européens et Marchands العثمانيون في -Médi

تيراني، 1830-1680 (باريس: المركز الوطني للبحث العلمي، 2004)، 11.

30 - مركز المحفوظات الدبلوماسية في نانت (CADN)، طرابلس، 1757 706PO-1-2؛ طرابلس، 706PO-1-4 1768–1777; 706PO-1-7 1785–1787; 706PO-1-8 1788–1792; فو 160-4.

والنباتات (الفاصولياء والعُرق الفوّاح والبراميل أوعشبة الملح الشوكية) والماشية والأقمشة والأثاث وكذلك العبيد الأفارقة. وتحتوي ثلث عقوده على بند يُخلي مسؤولية القبطان في حالة وفاة "الزنوج"،[31] مما يثبت تورطه في تجارة الرقيق، وهو ما يفسر علاقاته بالتجار في المناطق الداخلية من إفريقيا.[32] وتنوع المنتجات ومنافذ بيع تجارته تتوافق مع ممارسات تجار طرابلس الكبار الآخرين في تلك الفترة، مثل حسن الفقيه حسن.[33] ويبدو أن مسيرته الدبلوماسية ساعدته أيضًا على توسيع أعماله، حيث استغل بعثاته إلى أوروبا لتحميل السفن ومحاولة التهرب من دفع الضرائب.[34]

وكما هو معتاد في هذا النوع من البعثات، لم يكن السفير يسافر بمفرده. بل كانت معه حاشية تضم ابن أخيه حاجي مصطفى الذي عمل سكرتيرًا له، ورجلين أسودين، وصفوا أحيانًا كخدم له، وأحيانًا كعبيد له، وايضا طباخ، ويرافقونه في رحلاته. كانت حياة عبد الرحمن متداخلة مع حياة خدمه أو عبيده السود. في جميع أسفاره كدبلوماسي أو أثناء رحلاته الخاصة، فعلى سبيل المثال في رحلته الثانية إلى مكة، أو في حياته اليومية في طرابلس، كان هو وزوجته الثانية يصطحبان معهما دائمًا العديد من العبيد الأفارقة.[35] ويبدو من رواية الآنسة توللي أن هذه

31 -الصيغة المعتمدة هي: «القائد غير مسؤول عن التالف [المبلول]، ولا عن الفاسد، ولا عن نفوق الحيوانات والزنوج»، عقد مؤرخ في 6 مايو 1790، الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي بطرابلس، 1788–1792) 706PO-1-8)، وكذلك العقود المحفوظة في 1768–1777) 706PO-1-4)، و1785–1787) 706PO-1-7).

32 - نيبوهر، "الداخل الأفريقي"، 978.

33 - شرف الدين، لا كلاس مارشاند، 379.

34 - TNA، FO-76/3، الورقة 242؛ ريغساركيفت، 1770–1777 تريبوليس صقر فيدر دي تريبوليتانسكي جيساندتسكابر، الملف 2، تقارير 20 أغسطس و21 أغسطس 1773، موقعة من كارتسن نيبوهر.

35 - رسالة بتاريخ 20 سبتمبر 1787،الأنس توللي، السرد، 152.

كانت ممارسة معتادة في مجتمع طرابلس الراقي. كما تحدث عبد الرحمن بعضًا من الكانوري (لغة من برنو)، والتي تعلمها من مربيته عندما كان طفلاً ومن اللعب مع أطفال الكانوري في طرابلس.[36] وعندما توفيت زوجته الأولى، قرر لعدة سنوات عدم الزواج مرة أخرى ولكن بدلاً من ذلك اتخاذ محظية سوداء؛ وقال إنه يعتقد أن هذا سيكون أفضل لأطفاله.[37] وتوجد في أرشيفات إقامته الثانية في كوبنهاغن قائمة تفصل حاشيته، حيث نرى ثلاثة أفراد تم تحديدهم بمصطلح neger (أسود): الطباخ حاج بلخير وحاج مرغوب ووالحاج بركة. ومن المثيرللاهتمام أن الثلاثة مُشارإليهم على أنهم أدوا فريضة الحج، والتي كان من المرجح أن يؤدوها بمرافقة عبد الرحمن في رحلته الثانية التي قام بها برفقة عدد كبيرمن الناس. لذا، يبدوأن عبد الرحمن وأفراد عائلته كانوا يتشاركون حياتهم مع العبيد السود، وكان العبيد الموثوق بهم يرافقونهم في كل مكان ويشاركونهم في جميع حياتهم اليومية.

الأرشيفات صامتة تمامًا تقريبًا بشأن الرجلين الأفريقيين من جنوب الصحراء الكبرى في كوبنهاغن عام 1772. ما نعرفه عنهما نتعلمه من كارستن نيبوهر. دون تسميتهما، يصف شابين - أحدهما من تمبكتو، والثاني ولد بالقرب من نهر النيجر ويتحدث الأفنو/الهاوسا كلغة وطنية له.[38] يصفه نيبوهر بأنه "شاب كافر ناضج ذو شفاه سميكة وأنف مسطح"، وكان "على كل خد عدة ندوب كبيرة من جروح طعنات. وأكد لي هو وسيده أنه تم استخدامه للتعرف على بلده.[39] تُعدّ هذه الجملة مثالاً نادراً على ممارسات الندب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. لنلقِ نظرة الآن على الحياة اليومية لعبد الرحمن آغا ورفاقه خلال إقامتهم في كوبنهاغن صيف عام 1772.

36 - نيبوهر، ""كتاب عمق أفريقيا""، 982.

37 - رسالة بتاريخ 24 يوليو 1784، توللي، السرد، 56.

38 - نيبوهر، ""كتاب عمق أفريقيا"،" 987 و1003؛ نيبوهر، "بيميركونجن"، 433.

39 - نيبوهر، "الداخل الأفريقي"، 981.

في كوبنهاغن في القرن الثامن عشر، كما هو الحال في أماكن أخرى من أوروبا، كان استقبال الدبلوماسيين المغاربة أو الأجانب يتبع بروتوكولاً مُدوّناً بدقة. كان السفير مصحوباً بمترجم في جميع الأوقات، وكان الملك يُرتّب إقامته، وكانت تُنظّم فعاليات اجتماعية لتسليته. وتُوّجت الزيارة بلقاء المبعوث بالملك. كما جرت العادة في الدبلوماسية الحديثة المبكرة، كان المترجم يسجل الأنشطة اليومية للسفير في دفتر يوميات، مكتوب في هذه الحالة للسلطات الدنماركية.[40] وعُيّن أندرياس إيريبو، القنصل السابق في الجزائر من عام 1763 إلى عام 1771، مترجمًا لعبد الرحمن لأنه كان من المفترض أن يكون ضليعا في اللغة العربية.

وصف ابن نيبوهر أول لقاء بين كارستن نيبوهر وعبد الرحمن في سيرته الذاتية لوالده. ووفقًا لبارثولد جورج نيبوهر، كانت مهارات إيريبو في اللغة العربية ضعيفة للغاية، وشعر عبد الرحمن بسرعة بالحاجة إلى التحدث مع أشخاص آخرين. ونظرًا لقلة الناطقين بالعربية في كوبنهاغن في ذلك الوقت، فقد طُلب من نيبوهر المساعدة. الذي كان حريصًا على المساعدة و"أن تتاح له الفرصة لسماع اللغة العربية والتحدث بها، والانغماس مجددًا في العادة التي تركها لفترة طويلة والتعرف على منطقة من العالم العربي لم يزرها بنفسه".[41] عند قراءة يوميات إيريبو، من غير المرجح أن يكون الأمر قد حدث بهذه الطريقة. يسجل إيريبو أول زيارة لنيبوهر إلى منزل السفير في 5 يوليو، بعد يومين من وصوله، مما يعني أن

40 - ريجساركيفت، 1777-1770 طرابلس، 1777-1770. اليوميات مكتوبة بخط دنماركي أسود قديم، وأنا ممتن لدان أندرسن لفك رموزها وترجمتها لي.

41 - بارتولد جورج نيبوهر، حياة كارستن نيبوهر، الرحالة الشرقي، 3: 4-1، (إدنبرة: ت. كلارك، 1836)، 42.

لقائهما كان مُبرمجًا مسبقًا.

في يوميات إيريبو، نرى ثماني عشرة زيارة قام بها نيبوهر إلى منزل السفير مُدرجة بين 5 يوليو و26 نوفمبر 1772. كانت تستغرق عادةً نصف يوم، وتضمنت معظمها مناقشات طويلة وجهاً لوجه. يشير كل من نيبوهر وعبد الرحمن بعد ذلك إلى الآخر كصديق. يذكر نيبوهر في المجلد الثالث من سرده لرحلاته، المنشور بعد وفاته، في حاشية أنه كان يزور منزل السفير يوميًا تقريبًا ويقترب منه.[42] وبالمثل، نصح عبد الرحمن في عام 1773 السلطات الدنماركية بالطلب من "صديقه السيد نيبوهر الذي يتقن العربية" ترجمة رسالة من الباشا.[43] وخلال اجتماعاتهما، قرأوا وناقشوا المخطوطات والنقوش العربية، وتحدثوا عن الجغرافيا، وذهبوا معًا لزيارة رسام البلاط بيلو وكونستكامر، وهي مجموعة فنية للملك الدنماركي.[44] ولتسلية عبد الرحمن، كان إيريبو يقرأ ويترجم له بانتظام الجريدة الرسمية، وأجزاء من كتاب رحلات نيبوهر "وصف العرب".[45] أعاره نيبوهر نسخة من نص لجغرافي عربي، وهو بالتأكيد كتاب ابن الوردي في علم الكونيات، المكتوب حوالي عام 1428، والذي أحضره معه من شبه الجزيرة العربية. وقد انبهر عبد الرحمن بشكل خاص بوصفه للدنمارك.[46] كما رأى إيريبو السفير وهو يدون في دفتر

42 - كارستن نيبوهر، *وصف رحلة كارستن نيبوهر إلى الجزيرة العربية والبلدان المجاورة الأخرى* (كوبنهاغن: نيكولاوس مولر، 1837)، ص 127–128. وأنا ممتن لميشيل-بيير ديتال على تنبيهي إلى هذه الحاشية.

43 - ريجساركيفيت، 1789-1771 تريبوليس دبيبشر 1771، الملف 2، رسالة من لوشنر إلى بيرنستورف، 8 يناير 1775.

44 -الأرشيف الوطني الدنماركي (1777–1770 ،(Rigsarkivet، *قضايا طرابلس بشأن البعثات الطرابلسية*، يوميات أيريبو (19 ،(Ærebo's Journal يوليو، 3 أغسطس، 11 أغسطس، 8 سبتمبر.

45 - نفس المصدر، مجلة إيريبو، 11 أغسطس، 14 أكتوبر.

46 - هذه المخطوطة جزء من مجموعة المخطوطات العربية التي اقتناها المشاركون في الرحلة العربية، 1767-1761، والتي تحتفظ بها المكتبة الملكية الدنماركية وترقمها، مخطوطة "حريدة

ملاحظات أسماء الوزراء ونسب ملك الدنمارك.[47] كما أعطاه نيبوهر نسخة من المجلد الأول من كتابه السردي "وصف السفر"، وأخبره عبد الرحمن أنه سيطلب ترجمة عربية له في طرابلس.[48]

دارت المناقشات بين نيبوهر وعبد الرحمن باللغة العربية. وكان نيبوهر قد بدأ دراسة اللغة عام 1758 في غوتنغن مع عالم الكتاب المقدس والمتخصص في اللغات الشرقية القديمة يوهان ديفيد ميخائيلس، أثناء استعداده لبعثته إلى شبه الجزيرة العربية. لكنه، باعترافه، كان بطيئًا في إحراز التقدم، ولم تتطور قدراته في اللغة العربية بشكل ملحوظ إلا خلال إقامته في القاهرة في بداية رحلته، إذ كان يستخدمها يوميًا في الشوارع.[49] غادر إلى شبه الجزيرة العربية بمعلومات أساسية بالعربية الفصحى، وعاد بإتقان جيد للغة العربية المنطوقة. وخلال سنواته في الشرق الأوسط، كان يتواصل باللغة العربية مع معارفه. ويصف في روايته تنوع اللهجات التي صادفها أثناء سفره مع القوافل. في اليمن، لاحظ اختلافات في اللغة والنطق بين سكان الجبال وحاشية الإمام في صنعاء، وكذلك في العراق اليوم بين سكان مدينة البصرة و"القبائل" المحيطة.[50] في كتابه "الداخل الأفريقي"، يتذكر نيبوهر الصعوبة التي واجهها في فهم لهجة شيخ من لامو (كينيا الحديثة) تحدث

العجائب وفريدة الغرائب"، المجلد 93، الصفحات 70 و70- و. http://www.kb.dk/manus/ortsam/2009/okt/orientalia/da/object59528/، تم الاطلاع عليها في يناير 2017. أتقدم بالشكر لجان تشارلز دوسين على تحديده للمخطوطة.

47 - نفس المصدر، مجلة إيريبو، 14 أغسطس.

48 - ريبو، جورنال، 10 نوفمبر.

49 - . لورانس ج. باك، الفضول الذي لا يموت: كارستن نيبوهر والبعثة الملكية الدنماركية إلى شبه الجزيرة العربية (1761–1767) (شتوتغارت: فرانز شتاينر فيرلاغ، 2014)، 51–52 و119.

50 - ميشيل بيير ديتال ورينو ديتال، "كارستن نيبوهر والبعثة الدنماركية: مذكرة عنوان عام 1768 إلى أكاديمية النقوش والآداب الجميلة"، مجلة العلماء 2، العدد 1 (2011): 303؛ باك، الفضول الذي لا يموت، 196.

معه في بومباي عام 1763.[51]

لم يذكر أي مشاكل في التواصل مع عبد الرحمن. تعلم نيبوهر اللغة العربية بشكل أساسي بمفرده، مما ساعده على تطوير الإحساس بالتنوع اللهجي الذي شاركه مع عبد الرحمن. وكما رأينا، فقد أكمل الأخير الحج مرتين، مما يعني في تلك الأيام إقامات طويلة في شبه الجزيرة العربية، مما جعله على الأرجح معتادًا على لهجة هذه المنطقة. ومع ذلك، في رسالة إلى ميخائيلس كتبت في 30 سبتمبر 1773، أفاد نيبوهر أنه بينما كان يتواصل بسهولة مع السفير الذي يتعامل بانتظام مع العرب الأجانب، وعندما كان عبد الرحمن يتحدث مع حاشيته، أو عندما كانوا يتحدثون معًا، كان يفهم أقل من نصف ما قيل.[52] على الأرجح أن عبد الرحمن بذل جهدًا خاصًا ليكون مفهومًا، وهو موقف كان سيطوره كدبلوماسي وتاجر. لقد أجرى أعمالًا ومفاوضات في إسطنبول والبندقية وليفورنو ومرسيليا وبروسيا، مع أشخاص تختلف أعمارهم بينهم الأصدقاء والعائلة والغرباء، مثل مسؤولي البلاط العثمانيين والأوروبيين أو التجار وقباطنة البحر في البحر الأبيض المتوسط. ولم تكن أوروبا غريبة ولا جديدة ولا رائعة بالنسبة له. وفي هذا اختلف عن غيره من سفراء المغرب الذين سافروا لأول مرة في أوروبا.[53] أمضى عدة أشهر في البندقية ووقع رسائل مكتوبة باللغة الإيطالية. ربما تكون الرسائل قد كتبها سكرتيره أيضًا، لكنه كان بالتأكيد على دراية باللغة أو اللغة المشتركة.

وعلى الرغم من أن نيبوهر كان يتقن اللغة العربية المنطوقة، إلا أن هناك أدلة في الأرشيفات على أنه لم يكن يستطيع قراءتها بسهولة. وعندما طلبت منه

51 - . نيبوهر، ""كتاب عمق أفريقيا""، 972.

52 - رسالة من نيبوهر إلى يوهان ديفيد ميكايليس، كوبنهاغن، 30 سبتمبر 1773. NSuUG، كود السيدة ميش 326، 2-301 Bl (أي غوتنغن). أتقدم بالشكر للاري باك على إطلاعي على هذه الرسالة.

53 - ميلر، لقاء مربك، 67.

السلطات الدنماركية مرارًا وتكرارًا ترجمة رسائل من الباشا، أجاب أنه باستثناء الاسم الخاص وبعض الكلمات غير المهمة، لا يستطيع فهم النص، وأصر على الفرق بين اللغة العربية الشفهية والمكتوبة.[54]

نيبوهر وعبد الرحمن، على ما يبدو، كانا أكثر ميلًا للتفكير في ذلك. كان لكليهما تجارب ثقافية مشتركة، وكلاهما اعتاد على تجاوز حدود اللغة والدين. استخدم نيبوهر اللغة العربية للتواصل مع الناس في بومباي وإيران وحلب وصنعاء خلال سنوات سفره الخمس. وكان عبد الرحمن أيضًا معتادًا على التفاوض مع التجار الأوروبيين أو العثمانيين أو شمال إفريقيا المقيمين في إفريقيا. وهكذا ساعدتهم تجربتهم المشتركة والإقامة الطويلة في شبه الجزيرة العربية بالتأكيد على فهم بعضهم البعض. وتُظهر لنا حكاية رواها نيبوهر مدى معرفتهم بالاختلافات الثقافية وقدرتهم على إيجاد طرق للتصرف بشكل مناسب في سياق ثقافي مختلف.[55] ففي خلال إقامته في كوبنهاغن، لم يكن عبد الرحمن يقف لتحية كبار المسؤولين الذين جاؤوا لزيارته في بيته. وحين لاحظ نيبوهر ذلك، شعر بصفته صديقًا أن من حقه أن ينبهه بأن المسيحيين في أوروبا رجال مهذبون مثل "المحمديين" في بلاد البربر، وأن عليه أن يتصرف بأدب. وجادله عبد الرحمن بأنّه في طرابلس لم يكن من اللائق أن يقف شخص ذو رتبة عالية وسفير مثله لاستقبال مسيحي. فأجابه نيبوهر بأن النسب والمقام مهمان أيضًا في أوروبا، وأن الرجال الذين يزورونه ذوو مكانة عالية مثله. فكان كلام نيبوهر مقنعًا. ولم يرد لعبد الرحمن أن يُرى بمظهر غير مهذب، ومنذ ذلك الحين حرص على أن يكون واقفًا عند حضور الزوار من

54 - الأرشيف الوطني، 1770–1777: ملفات طرابلس المتعلقة بالبعثات الطرابلسية، الملف 2، تقرير بالألمانية غير مؤرخ وموقع من كارستين نيبوهر، حوالي يوليو 1773.

الأرشيف الوطني، 1771–1789: مراسلات طرابلس 1773–1775، الملف 3، تقرير بالألمانية بتاريخ 31 مارس 1775، موقع من كارستين نيبوهر.

55 - نيبوهر، كارستن نيبوهر، وصف الرحلة، حاشية، الصفحة 128-127.

ذوي الرتب العالية، حتى لا يضطر إلى النهوض من أجلهم، وفي الوقت نفسه لا يُعتبر فظًا. وهذه المصارحة أتاحتها طبيعة علاقتهما، أو كما كتب نيبوهر: "بما أنه كان واثقًا أنني صديقه، لم يتضايق من هذه النصيحة."

لقاء أكاديمي

بدأ الحوار العلمي بين عبد الرحمن ونيبوهر في 19 يوليو/تموز، عندما أحضر نيبوهر معه، في زيارته الثالثة للدبلوماسي الشمال أفريقي، كتبًا ومخطوطات عربية ونسخًا من نقوش جلبها من الجزيرة العربية. وقرأوا النقوش معًا، وحدد عبد الرحمن آيات من القرآن الكريم.[56] وفي 3 أغسطس/آب، عاد نيبوهر حاملًا وثائق ورسومات عربية أنجزها في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وناقشاها باستفاضة.[57] وفي اليوم نفسه، تحدثا عن طرابلس ومحيطها. ولا تذكر يوميات إيريبو أي نقاش حول أفريقيا، أو أي نقاش بين عبد الرحمن ونيبوهر و"الأفارقة". وما نقرأه هو إن معلومات «كتاب عمق افريقيا» تأتي من كتابات نيبوهر ومن مسودة هذا العمل، والتي يذكر فيها بانتظام مصادر معلوماته. وفي مقدمة مسودة «كتاب عمق افريقيا» المحفوظة في أرشيفات نيبوهر الشخصية في كيل، يصف نيبوهر ما يبدو أنه مشروعه وفلسفته تجاه المخبرين والمعلومات غير المباشرة.[58] ويجادل بأنه

56 - نفس المصدر، يوميات إيريبو، 19 يوليو.

57 - نفس المصدر، يوميات إيريبو، 3 أغسطس.

58 - المذكرة المسودة، المعنونة **Noch etwas über die mohammedanischen Freistaaten in der Barbarei**، محفوظة في جامعة كيل المسيحية، مكتبة الجامعة، ضمن الأعمال التحضيرية للجزء الثالث من *وصف الرحلة*؛ وراجع الرابط: http://dibiki.ub.uni-kiel.de/viewer/resolver?urn=urn:nbn:de:gbV:8:2-1668126 في نوفمبر 2016. على الرغم من العنوان، فإن المخطوطة المسودة تتناول في الوقت نفسه المقالات حول المغرب العربي، أي *Über die mohammedanischen Freistaaten in der Barbarei*، والمقالات المتعلقة بأفريقيا، مثل *"كتاب عمق أفريقيا"*.

بما أن الأوروبيين لن يتمكنوا من زيارة جميع أنحاء إفريقيا في المستقبل القريب، فيجب عليهم محاولة التعرف على المنطقة من التجار القادمين إلى القاهرة أو من العبيد في المستعمرات الأوروبية أو الأمريكية، خاصة وأن بعض هؤلاء العبيد كانوا يعرفون القراءة والكتابة باللغة العربية وكانوا "ملاّحين" أو تجارًا في بلدانهم الأصلية، وبالتالي كانوا مخبرين جيدين. وقال إنه ينبغي على الناس "بذل الجهد لكسب صداقتهم والسماح لأنفسهم بالتعلم منهم". ويصر على أنه ليس كل أفريقي مؤهلًا وراغبًا في القيام بذلك، ولكن يجب على الناس أن يسألوا باستمرار أولئك الذين يثقون بهم وسرعان ما سيجدون مخبرين قيمين. وهذا يتفق مع منهج عمله الميداني في شبه الجزيرة العربية وممارساته في الكتابة العلمية. وخلال رحلته، كان نيبوهر محاورًا لا يعرف الكلل وطبيعيًا.[59] كان يفضل العمل بدون مترجم، ويستجوب باستمرار جميع أنواع الأشخاص حول مواضيع مختلفة، من الحياة اليومية إلى الأسماء المحلية والنباتات والأديان والهياكل السياسية أو المفردات. وكان يتحقق من معلوماته مع السكان المحليين، معترفًا بانتظام بديونه تجاه مخبريه.[60] وفي النسخة المنشورة من «كتاب عمق أفريقيا»، نرى نفس الاهتمام بتحديد المصادر. يقتبس نيبوهر من عبد الرحمن كمصدر له تسع مرات، وأربع مرات من العبد الأفنو/الهاوسا ومرة واحدة من العبد من تمبكتو. علاوة على ذلك، فإنه يتضمن في مخطوطة هذا النص مرجعين إضافيين – أحدهما لعبد الرحمن والآخر لكلا الأفريقيين.[61]

يبدأ كل من النص المنشور والمخطوطة بالحديث عن نهر النيجر. ويبدو أن النقاش حول المناطق الداخلية من أفريقيا قد بدأ يلقى اهتمام متزايد وحول

59 - باك، الفضول الذي لا يموت، 305.

60 - المرجع نفسه، 374.

61 - الورقة رقم 21، النسخة الأولية، شيء أكثر عن الدول الحرة الإسلامية البربرية.

تسأولات ستصبح في العقود القادمة مسألة جغرافية رئيسية: مثل تحديد منبع نهر النيجر واتجاه جريانه ومساراته ونهايته. لكن ما سوف يأتي بعد ذلك لا يبدو أنه مُحدد بشكل خاص من خلال المعلومات أو التساؤلات الأوروبية: مثل وطنية الأفارقة، ومملكتي "أفنو" و"برنو"، والممارسات الدينية في هذه المنطقة، والندب، واللغات، والحرب والتكتيكات العسكرية، والعبودية، والنباتات والحيوانات، ونظام الإنتاج، وقوائم وأوصاف الأماكن. وإذا نظرنا عن كثب إلى بنية الجزء من «كتاب عمق أفريقيا» المخصص لوسط غرب إفريقيا، فسنرى أنه يتشكل حول معلومات عبد الرحمن. على سبيل المثال، قائمة المدن في النصف الثاني من النص مأخوذة من رواية عبد الرحمن، على الرغم من الاستشهاد بمصادر أخرى لتوضيح أو تعزيز أو التشكيك في تصريحاته. ازداد اهتمام نيبوهر بأفريقيا كنتيجة مباشرة لاجتماعه مع عبد الرحمن والمناقشات التي دارت بينهما.[62] وفي ورقته البحثية عام 1803، والتي قارن فيها كتاب هورنمان بالمعلومات التي جمعها من عبد الرحمن، وصف نيبوهر جزءًا من عمله مع عبد الرحمن. وأصر على أنه يتذكر أن عبد الرحمن قال أفنو وليس أسنو، ويتذكر أنه طلب منه كتابة الاسم بالخط العربي للتحقق من التهجئة.[63] وفي النسخة الأولية، كُتبت جميع أسماء الأماكن باللغة العربية مما يدل على أنه فعل ذلك بشكل منهجي.

وبمقارنة استخدام نيبوهر للمصادر في مسودة المخطوطة مع النسخة المنشورة، من الممكن تحديد أنماط تكشف عن تسلسله الهرمي للمستندات. فقد ذكر في المسودة، أن عبد تمبكتو قد تحدث عن بلد يُدعى فلاتا يسكنه البيض، لكن السفير اعتقد أن هذه الفلاتا ليست هي نفسها التي ذكرها سابقًا.[64]

62 - هذا ما أكده ابنه، بارتهولد جورج نيبوهر، حياة كارستن نيبوهر، 43.

63 - نيبوهر، "ملاحظات"، 432.

64 - حاشية الورقة 29، نسخة أولية: المزيد عن الدول الحرة الإسلامية في عصر البربرية.

في النسخة المنشورة، اتبع نيبوهر رأي عبد الرحمن، مُدرجًا "فلاتا" مختلفتين، إحداهما في قائمة السفير للمدن والأخرى مرتبطة بالمعلومات التي قدمها عبد تمبكتو، مضيفًا بعناية أن العبد لم يستطع قول أي شيء جدير بالملاحظة سوى أنها بيضاء لأنه اختُطف عندما كان صغيرًا جدًا.[65] وبالتالي تم التحقق من أقوال العبد من خلال سؤال السفير الذي مُنح المزيد من الفضل. واختفت إشارة واحدة إلى حقيقة أن المعلومات قد قدمها "الأفارقة" في النسخة المنشورة، حيث لا تزال المعلومات مقتبسة ولكن دون إسناد.[66] ومع ذلك، في عدة مسائل، كان يُطلب على وجه التحديد معلومات العبد المنحدر من (أفنو/هاوسا)، في ما يتعلق بالأسماء المختلفة لنهر النيجر، أو لغة (أفنو/هاوسا)، أو حول استخدام الأصداف (الودع). وهكذا، يبدو أن هرم نيبوهر للثقة يضع الملاحظة المباشرة من قبل عالم أوروبي معروف في الأعلى؛ والمعلومات المكتسبة من مراقب مباشر من ذكر بالغ متعلم أو متمرس (طرابلسي أو هوسا) في المنتصف؛ والمعلومات التي قدمها أفريقي استُعبد في سن مبكرة في الأسفل. بعيدا عن التسلسل الهرمي الاجتماعي أو العرقي، فإن ما أضعف معلومات عبد تمبكتو في نظر نيبوهر هو صغر سنه عندما اختُطف وأُجبر على مغادرة المنطقة. ويبدو أن عبد الرحمن كان يعتبر عبيده (وخاصة عبده الأفنو/هاوسا) مخبرين ذوي قيمة محتملة. وبناءً على ذلك، شجع نيبوهر على استجوابهم. كما ميز بدقة بين ما شاهده بنفسه وما قيل له، وهذا مما عزز بالتأكيد مصداقيته لدى نيبوهر. واستمدت معرفة عبد الرحمن بالمناطق الداخلية من أفريقيا، كما ذكر نيبوهر، من تفاعلاته كتاجر مع شمال أفريقيين مقيمين في المناطق الداخلية من أفريقيا. ويوجد في النسخة الأولية وصف أطول لهم: "قضى بعض تجار [طرابلس] عدة سنوات هناك وعادوا أغنياء. ولم يعد آخرون قط لأنهم

65 - نيبوهر، "داخل أفريقيا"، 988 و990.

66 - حاشية الورقة 21، نسخة أولية: المزيد عن الدول الحرة الإسلامية في عصر البربرية؛ نيبوهر، "داخل أفريقيا"، 986.

وجدوا البلاد أفضل من بلادهم ولأن العدالة تُطبق هناك بشكل أفضل من الدول البيضاء "المحمدية".[67] لم يذكر نيبوهر شيئًا عن البضائع التي تبادلها عبد الرحمن وهؤلاء التجار، ولكن من المرجح أنهم كانوا عبيدًا. وفيما يتعلق بمصداقية عبد الرحمن، أشار نيبوهر مرتين إلى أن وصفه للأمور ربما تأثر بإخلاصه للباشا. وهذا يثير مسألة المشاريع الكامنة وراء النصوص.

الأجندات الفكرية وأنواع الكتابة

لكي نفهم المشاريع والرؤى الثقافية المتجسدة في هذا النص، علينا، كما علّمنا موريس فارياس، أن نتأمل في نص نيبوهر عن أفريقيا ككل، لا كمجموعة أجزاء. علينا أن نفهم كيف بُني هذا النص، وكيف دمج رؤى وأهداف نيبوهر وعبد الرحمن.[68] فقط من خلال النظر إلى النصوص الخمسة ومسوداتها، ويُمكن تحديد الأجندات السياسية والفكرية التي تغذيها.

من المسودة، يبدو أن نيبوهر كان لديه مشروع لكتابة مقال يتناول جميع المعلومات التي جمعها، ومن ما تعلمه عن الساحل الغربي للخليج العربي، وعن الحبشة والمنطقة المحيطة بها، وعن عرب الساحل الجنوبي الشرقي لأفريقيا وأراضي السود.[69] كانت هذه المقالات متناثرة في مرحلة ما، ونُشرت في مقالات وفصول منفصلة. وفي النسخة الأولية وفي الأوراق المنشورة المختلفة، نرى حجتين رئيسيتين: صحة المعلومات المنقولة عن طريق وسيط في المناطق التي لم يزرها الأوروبيون، وفرصة استكشاف أفريقيا بالطريقة الصحيحة. حيث كان نهج نيبوهر في السفر العلمي هو أن يتحدث مع المسافرين باللغة المحلية،

67 - ملاحظة في الصفحة 21، النسخة الأولية: "ليلة عن المسلمين الأفارقة في البربر".

68 - موريس فارياس، العربية، المجلد السابع والأربعون.

69 - لاحظت الورقة 1، النسخة الأولية شيء آخر عن الدول المستقلة المسلمة في منطقة البربر.

وأن يتعرفوا على ثقافة وعادات المكان الذي يزورونه. بالنسبة لنيبوهر، تطلب تخطيط مهمة استكشافية جمعًا أوليًا للمعلومات من مصادر ثانوية، لوضع خطة سفر واكتساب بعض الألفة على الأقل مع لغات وأديان وتضاريس المناطق المراد زيارتها.[70] ويمكن اعتبار كتاب "العمق الأفريقي" مجموعة من المعلومات تهدف إلى مساعدة المسافرين الأوروبيين المستقبليين على تطوير مشاريع للبعثات.[71] وقد فهم عبد الرحمن هذه الأجندة، بل ودعم فكرة الاستكشاف العلمي لطرابلس. ففي خطابه في الأكاديمية السويدية للعلوم عام 1773، عرض دعمه والمساعدة في تمويل استكشاف أوروبي للولاية. وبالفعل، عندما عاد إلى طرابلس من السويد، اصطحب معه عالم الطبيعة غوران روثمان وساعده خلال رحلاته، كما فعل لاحقًا مع سيمون لوكاس.[72] ولفهم ما كان يدور في ذهن عبد الرحمن عندما عمل مع نيبوهر، نحتاج إلى النظر في السياق الاجتماعي والفكري لطرابلس. خلال فترة القرمانلي، حيث شهدت البلاد نموًا فكريًا، اتسم بالقيادة الفكرية لنخبة متعلمة محلية ومستقلّة ومُعربة.[73] وقد أولى الباشا اهتمامًا كبيرًا للعلماء، وشجع على استئناف الرحلة (سرد الرحلات)، وزاد عدد الزوايا. ورعى أحمد القرمانلي، مؤسس السلالة، أعمال محمد بن خليل بن غلبون (توفي عامي 1763 و1764م)،

---

70 - تم التعبير عن هذه الحجة بشكل أفضل في Niebuhr, "Bemerkungen," 429–430.

71 - نحن نعلم أنه في مرحلة ما، قد يكون نيبوهر هو مسافر، بارتهولد جورج، نيبوهر، حياة كارستن نيبوهر، 43.

72 - توجد ترجمة سويدية لخطابه الذي ألقاه باج في أرشيفات الأكاديمية الملكية. العلوم في ستوكهولم، Sekreterarens arkiv k. 10:3. نشرت نسخة هولندية في De Maandelykse Nederlandische Mercurius، مارس 1773، 91-90. وأنا ممتن لرافائيل ثيبوت على ترجمته. وعن عبد الرحمن فيما يتعلق بدور في رحلة لوكاس، انظر TNA، FO-76/05، الرسالة 162.

-73عمار جحيدر، "مصادر لدراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العصر القرمانلي"، مجلة التاريخ المغربي 59-60 (أكتوبر 1990): 165.

وهو مؤرخٌ كُلِّف بكتابة قصة طرابلس.[74] وكان كتابه أول محاولة لعرض تاريخ الوصاية في سردٍ موحد. في الواقع، يبدو أن وصف تاريخ وجغرافية طرابلس الذي قدمه عبد الرحمن لنيبوهر قد تأثر بظهور خطابٍ علميّ أكَّد على الاستقلال السياسي والفخر الفكري. يُصرّعبد الرحمن على الطابع السلالي والوراثي لسلطة القرمانلي، ويصف ولايةً تُسيطر على فزان وبرقة، وباشا يتمتع بصلاحيات مطلقة تُضاهي السلطان العثماني.[75] ومن الواضح أن وصف عبد الرحمن لظهور سلالة القرمانلي واستيلاء أحمد القرمانلي عليها مُستمدٌّ من التاريخ الرسمي للقرمانلي، كما دوّنه ابن غلبون الذي كان شاهد عيان على تأسيسها.[76] ولا يُخطئ نيبوهر في اعتبار هذا الجزء من تقرير عبد الرحمن مُتأثرًا بقرب الأخير من الباشا. وبصفته دبلوماسيًا مُتباهيًا، يُمكن اعتبار خطابه مُتأثرًا برغبة في تمجيد سلالة القرمانلي وولاية طرابلس. وتُثار مسألة الفخر الوطني أيضًا عند مناقشة "الأفارقة". كتب نيبوهر في إحدى محاولاته الكلاسيكية لتصحيح التحيز الأوروبي، أنه بينما كان العلماء الأوروبيون لا يزالون غير متأكدين مما إذا كان الأفارقة رجالًا أم قرودًا، فإن هؤلاء الأفارقة اعتبروا أنفسهم أرقى وأهم الأمم على الإطلاق.[77] كما تذكرت الآنسة توللي في روايتها أن أمير فزان الذي جاء إلى طرابلس في نهاية عام 1788، اعتبر بلاده "الأكثر خصوبة وجمالًا في العالم".[78]

كان التقليد المغاربي للرحلة جزءًا لا يتجزأ من ذخيرة عبد الرحمن الثقافية، كما هو الحال بالنسبة لمعظم معاصريه المتعلمين المغاربة، مما وفر الشكل المنطقي

74 - المرجع نفسه.

75 - نيبوهر، "ليلة عن المسلمين في البربر. فورتسيت-زونغ"، 120-119؛ نيبوهر، "الداخل الأفريقي"، 994.

76 - ابن غلبون، التذكار فيمن ملكت طرابلس؛ مقتبس في فيرو، حوليات طرابلس، 205-204.

77 - 76 نيبوهر، "الجزء الداخلي من أفريقيا"، 980-979.

78 - توللي، السرد، 183.

الذي يمكن من خلاله صياغة تجارب السفر.[79] ولا نعرف ما إذا كان عبد الرحمن قد كتب رحلة حجازية لحجتيه، لكنه ألقى سرد شفوي مطول لرحلته الثانية إلى الآنسة تولي.[80] وفيما يتعلق بأفكاره حول رحلاته إلى أوروبا، لا نملك سوى يوميات رحلة من صفحة واحدة كتبها وطبعها في كوبنهاغن، بفضل مساعدة نيبوهر.[81] يتسم النص بنبرة رسمية ويتبع التقاليد البلاغية للكتابة الدبلوماسية العربية. يبدأ بمقدمة عن حاكم السفير ونسبه. يتبعه مدحٌ لمضيفه، الملك الدنماركي، ونسبه. وكان السفير حريصًا على دقة التفاصيل التي يقدمها: فقد نقل الأسماء والألقاب، وجمع أنساب الملوك الدنماركيين.[82] وفي هذه المقدمة، تم ذكر الألقاب الفخرية وأنساب الملوك الدنماركيين لإبراز صورة إيجابية للحاكم الأوروبي الذي يعكس سلطة السفير وحاكمه. ويصف الجزء الثاني من النص كيفية استقبال السفير في كوبنهاغن. وقد صُمم هذا لإبهار النخبة في طرابلس، والإصرار على العربة الملكية المخصصة للسفير، والخيول لحاشيته، والحشد الذي جاء للإشادة به، وفرحة الملك عندما التقى بالسفير، كل ذلك جعله "يومًا عظيمًا من حيث الحجم والأهمية".[83] أحضر عبد الرحمن ستين نسخة مطبوعة من هذا النص إلى طرابلس، في وقت كانت الطباعة فيه نادرة الاستخدام في الإمبراطورية العثمانية والمغرب. انتشر هذا النص على نطاق واسع، ونوقش، وحظي بالإعجاب داخل بلاط طرابلس.[84]

---

79 - ميلر، لقاء مربك، 52.

80 - تولي، السرد، 194-191 و200-199.

81 - ريجساركيفت، 1777-1770، طرابلس، سرد أخضر، من طرابلس.

82 - وهذا ليس بالأمر الغريب؛ مطر، في بلاد المسيحيين، 95.

83 - نص عبد الرحمن محفوظ في ريجساركيفت، 1777-1770، طرابلس، ص 87. أتقدم بالشكر لروبن سينوبوس وإسماعيل ورشيد لمساعدتي في ترجمة النص العربي.

84 - ريجساركيفت، 1789-1771، طرابلس، ص 871، الملف 2، رسالة من لوشنر إلى بيرنستورف، 8 يناير 1775.

سابقًا لعصره، وقبل خمسة عشر عامًا من إنشاء الجمعية الأفريقية، مثّل نص نيبوهر أفريقيا كموضوع ذي أهمية جغرافية وعلمية. لكن مشروعه لاستكشاف وسط غرب أفريقيا لم يُلتفت إليه لسنوات، وظل عمله عن أفريقيا مجهولًا تقريبًا لقرون. من خلال دراسة كيفية تأليفه لنصوصه، يُمكننا إعادة بناء العملية التي تشابكت من خلالها المعلومات الشفهية والمكتوبة وشكلت أفكاره؛ ويُمكننا الكشف عن التسلسل الهرمي المُتصوّر للمصادر لديه. هذه النصوص هي نتاج معلومات متداولة على نطاق واسع عبر الحدود اللغوية والجغرافية والثقافية. وقد جُمعت هذه المعلومات من خلال التجارب الثقافية الغنية لنيبوهر وعبد الرحمن والعبدين. ويمكن تلخيص كتاب "الداخل الأفريقي" في ملاحظات أحد وجهاء طرابلس حول المناطق الداخلية من أفريقيا، بعد مقارنته بشهادات خادمين أو عبدين أفريقيين، وتحليله وسرده لمستكشف ألماني متخصص في شبه الجزيرة العربية. يُلقي الكتاب الضوء ليس فقط على أحاديث التجار الطرابلسيين حول الصحراء الكبرى والساحل، بل أيضًا على إجابات اثنين من سكان أفريقيا جنوب الصحراء.

المراجع

مصادر أرشيفية

- مركز الأرشيف الدبلوماسي في نانت (CADN)، طرابلس، الشؤون التجارية ومراسلات متنوعة:

706PO-1-2 (1757)؛ طرابلس، 706PO-1-4 (1768–1777)؛ 706PO-1-7 (1785–1787)؛ 706PO-1-8 (1788–1792).

- جامعة كريستيان-ألبريشتس في كيل، مكتبة الجامعة، الأرشيف الشخصي لنيبوهر:

أعمال تمهيدية للجزء الثالث من **وصف الرحلة**: نسخة أولية من **"شيء آخر عن الدول الحرة المحمدية في بلاد البربر."**،

الرابط: http://dibiki.ub.uni-kiel.de/viewer/resolver?urn=urn:nbn:de:gbV:8:2-1668126.

الأرشيف الوطني – كوبنهاغن، القسم 302 للشؤون الخارجية:

1771–1788: طرابلس، رسائل من داي طرابلس؛

1770–1777: طرابلس، قضايا متعلقة بالبعثات الطرابلسية؛

1771–1789: مراسلات طرابلس الدبلوماسية.

الأرشيف الوطني – لندن (TNA)، وزارة الخارجية:

160-4، 160-3، 160-32، 76-4.

المصادر المنشورة

- مجهول، **«44. النفقات في سفارة طرابلس إلى السويد، 1780.»** *مراسلات ذات محتوى تاريخي وسياسي في الغالب، الجزء السابع، (1780) ،*XXXVII–XLII): ص 235–238.

- أصلانيان، سبوه ديفيد. **من المحيط الهندي إلى البحر المتوسط: شبكات التجارة العالمية للتجار الأرمن من جلفا الجديدة.** بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 2011.

- باك، لورانس ج. **فضول لا ينضب: كارستن نيبوهر والبعثة الدنماركية الملكية إلى الجزيرة العربية (1761–1767).** شتوتغارت: دار فرانز شتاينر، 2014.

- بديب، زيدان. **العلاقات الدبلوماسية بين إيالة طرابلس وفرنسا (1711–1832).** أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بروفانس إيكس-مارسيليا الأولى، 1995.

- كالفات، غيوم. **«شمال أفريقيا العثمانية و *ius publicum europæum*: حالة معاهدات السلام والتجارة (1600–1750).»** ضمن: أنطونيلا أليمنتو (محرر)، *الحرب، التجارة والحياد: أوروبا والبحر المتوسط في القرنين السابع عشر والثامن عشر* (ميلانو: أنجيلي، 2011)، ص 171–187.

- ديردن، سيتون. **عش القراصنة: القرمانليون المقاتلون في ساحل البربر.** لندن: جون موراي للنشر، 1976.

- ديتال، ميشيل-بيير، ورونو ديتال. **«كارستن نيبوهر والبعثة الدنماركية إلى العربية السعيدة: مذكرة موجهة عام 1768 إلى أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.»** *مجلة العلماء*، العدد 2، رقم 1 (2011): ص 277–332.

- داير، مارك-فريدريك. **التجارة الخارجية لليبيا الغربية 1750–1830.** أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بوسطن، كلية الدراسات العليا، 1987.

- فيرو، لوران-شارل. **الحوليات الطرابلسية.** سان-دوني: بوشين، [1927] 2005.

- فولايان، كولا. **طرابلس خلال حكم يوسف باشا القَرَمانلي.** إيفي: مطبعة جامعة إيفي، 1979.

- فرومون دي شامبلاگارْد، آن-شارل. **تاريخ مختصر لطرابلس الغرب،** حرره ألان بلوندي. سان-دوني: بوشين، [1794] 2001.

- غارسيا-أرينال، مرسيدس، وجيرار ويغرز. **رجل العوالم الثلاثة: صامويل بالاتشي، يهودي مغربي في أوروبا الكاثوليكية والبروتستانتية.** بالتيمور: مطبعة جامعة جونز هوبكنز، 2003.

- غبرئيل، جون-بول. **«الحياة السرية لإلياس البابلي واستخدامات التاريخ الميكروي العالمي.»** *Past and Present*، العدد 222 (2014): ص 51–93.

- غبرئيل، جون-بول أ. **همسات المدن: تدفقات المعلومات في إسطنبول

ولندن وباريس في عصر وليم ترمبل.** أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2013.

- غْرينيه، ماتيو. **»البعثات الإسلامية إلى فرنسا في العصر الحديث المبكر حوالي 1610–1780: ملاحظات لتاريخ اجتماعي للدبلوماسية عبر الثقافات.»** *Journal of Early Modern History* 19 (2015): ص 1–22.

- جحيدر، عمّار. **»مصادر لدراسة الحياة الفكرية في ليبيا في عهد القَرَمانليين.»** *مجلة التاريخ المغاربي* 59–60 (أكتوبر 1990): ص 165–172.

- ابن غلبون، محمد بن خليل. **التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار،** تحقيق الطاهر الزاوي. بيروت، 2004.

- لافي، نورة. **مدينة من المغرب بين النظام القديم والإصلاحات العثمانية: نشأة المؤسسات البلدية في طرابلس الغرب 1795–1911.** باريس: لارماتان، 2002.

- مطر، نبيل. **في بلاد المسيحيين: كتابات الرحلات العربية في القرن السابع عشر.** لندن: روتليدج، 2003.

- ميلر، سوزان غيلسون. **لقاءات مربكة: رحلة عالم مغربي في فرنسا 1845–1846: رحلة محمد الصفّار.** لوس أنجلوس: مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1992.

- مورايش فارياس، باولو فرناندو دي. **النقوش العربية الوسيطة في

جمهورية مالي: النقائش، الحوليات، وتاريخ الصنغاي-الطوارق.** أكسفورد: مطبعة جامعة أكسفورد، 2003.

- موريش فارياس، باولو فرناندو دي. **»بارت، مؤسس قراءة اختزالية لِحوليات تمبكتو.«** ضمن: مامادو دياوارا، باولو فرناندو دي موريش فارياس، غيرد شبيتْلِر (محررون)، *هاينريش بارت وأفريقيا* (كولونيا: ر. كُبِّه، 2006)، ص 215–224.

- نيبوهر، بارثولد غيورغ. **حياة كارستن نيبوهر، الرحّالة الشرقي.** إدنبرة: ت. كلارك، 1836.

- نيبوهر، كارستن. **وصف رحلة كارستن نيبوهر إلى الجزيرة العربية والبلدان المجاورة، الجزء الثالث.** كوبنهاغن: نيقولاوس مولر، 1837.

- نيبوهر، كارستن. **»الجزء الداخلي من أفريقيا.«** *المتحف الألماني الجديد* (أكتوبر 1790): ص 963–1003.

- نيبوهر، كارستن. **»شيء آخر عن داخل أفريقيا.«** *المتحف الألماني الجديد* (مايو 1791أ): ص 419–435.

- نيبوهر، كارستن. **»شيء آخر عن الدول المستقلة المحمدانية في البربرية.«** *المتحف الألماني الجديد* (يناير 1791ب): ص 1–26.

- نيبوهر، كارستن. **»شيء آخر عن الدول المستقلة المحمدانية في البربرية. تكملة.«** *المتحف الألماني الجديد* (فبراير 1791ج): ص 115–133.

- نيبوهر، كارستن. **»ملاحظات حول رحلة السيد هورنمان إلى داخل أفريقيا.»** *المراسلات الشهرية* (1803): ص 429–435.

- بانزاق، دانيال. **»نشاط خادع: حرب القرصنة في طرابلس الغرب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.»** *مجلة الغرب المسلم والبحر المتوسط* 47 (1988).

- بانزاق، دانيال. **القافلة البحرية: البحارة الأوروبيون والتجار العثمانيون في البحر المتوسط، 1680–1830.** باريس: المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، 2004.

- روثمان، ناتالي. **سمسرة الإمبراطورية: الرعايا العابرون للإمبراطوريات بين البندقية وإسطنبول.** إيثاكا: مطبعة جامعة كورنيل، 2012.

- شرف الدين، إنعام. **الطبقة التجارية في الإيالة العثمانية بطرابلس الغرب تحت حكم القَرَمانليين 1711–1835.** أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة إيكس-مارسيليا، 2012.

- تريفيلاتّو، فرانشيسكا. **ألفة الغرباء: الشتات السفاردي، ليفورنو، والتجارة عبر الثقافات في العصر الحديث المبكر.** نيوهافن: مطبعة جامعة ييل، 2009.

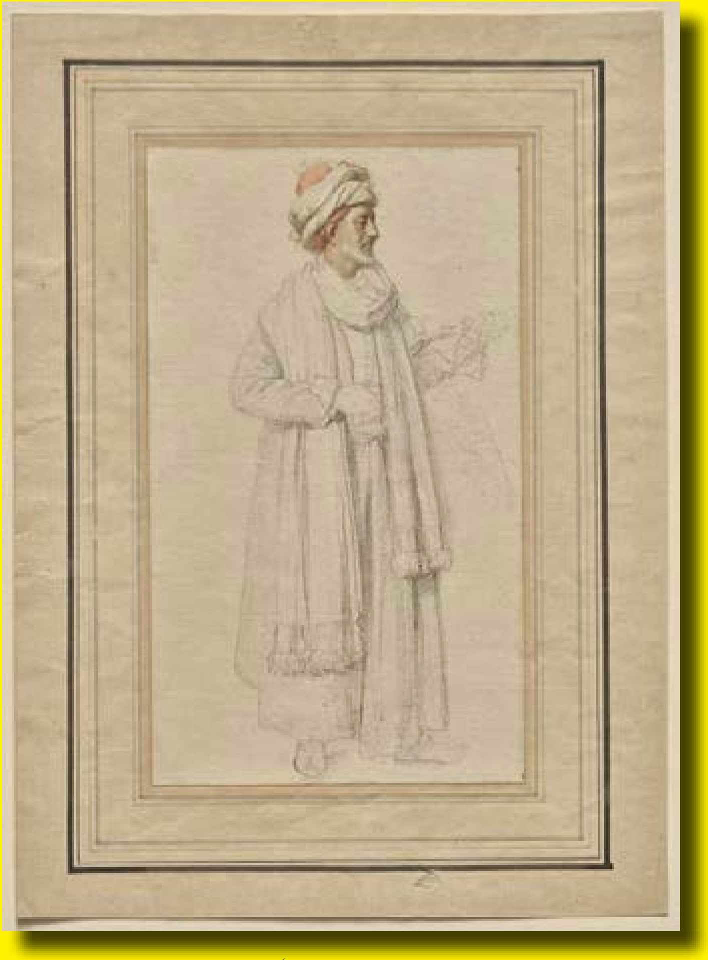
- تولَلي، الآنسة. **رواية عن إقامة مدتها عشر سنوات في طرابلس بأفريقيا، من المراسلات الأصلية التي كانت بحوزة عائلة الراحل ريتشارد تَلي.** لندن: هـ. كولبورن، [1816] 1817.

- فالنسي، لوسيت. **هؤلاء الغرباء المألوفون: المسلمون في أوروبا،

القرنان السادس عشر–الثامن عشر.** باريس: بايو وريفاج، 2012.

- ويندلر، كريستيان. **الدبلوماسية كتجربة للآخر: القناصل الفرنسيون في المغرب (1700–1840).** جنيف: غروز، 2002.
- ويندلر، كريستيان. **«التاريخ الدبلوماسي كمجال للتحليل الثقافي: العلاقات الإسلامية–المسيحية في تونس، 1700–1840.»** *المجلة التاريخية* 44، رقم 1 (2001): ص 79–106.
- زيلتنر، جان-كلود. **طرابلس، ملتقى أوروبا وبلدان تشاد 1500–1795.** باريس: لارماتان، 1992.

****



السفير عبد الرحمان أغا البديري